تفسير سورة ص

فانه لا يخيب من ساله والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة ص مكية وهي ست او ثمان وثمانون اية

وسبعماية واثنان وثمانون كلمة وثلاثة الاف وتسعة وتسعون حرفا

بسم الله المنزه عن كل شايبة نقص الرحمن الذي عم جوده سائر مخلوقاته الرحيم بمن خلقه واختلف في تفسير قوله تعالى ص فقيل قسم وقيل اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في اوايل السور وقال محمد بن كعب القرظي مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه ان القران مركب من هذه الحروف وانتم قادرون عليها ولستم قادرين على معارضته والقران اي الجامع لكل مع البيان لكل خبر ذي الذكر اي الموعظة والتذكير وقال ابن عباس ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فان قيل هذا قسم فاين المقسم به اجيب بانه محذوف تقديره ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الالهة وقوله تعالى بل الذين كفروا اي من اهل مكة اضراب انتقال من قصة الى اخرى في عزة اي حمية وتكبر عن الايمان وشقاق اي خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقيل جواب القسم قد تقدم وهو قوله تعالى ص اقسم الله تعالى بالقران ان محمدا لصادق وقال الفراء ص معناها وجب وحق فهو جواب قوله والقران كما تقول نزل والله وقال الاخفش قوله تعالى ان كل الا كذب الرسل وقال السدي ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قال البغوي وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وبين هذا الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقال مجاهد في عزة متعازين كم اي كثيرا اهلكنا من قبلهم واكد كثرتهم بقوله تعالى من قرن اي امة من الامم الماضية كانوا في شقاق مثل شقاقهم تنبيه كم مفعول اهلكنا ومن قرن تمييز ومن قبلهم لابتداء الغاية فنادوا اي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة وقيل نادوا بالايمان والتوبة ولات اي وليس الحين ولات حين مناص اي منجا وفرار قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ذلك والمناص مصدر ناص ينوص اذا تقدم وليس ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمة واصلها ها وصلت

هابلا

بلا فقالوا لاه كما قالوا ثمة ولا تعمل الا في الازمان خاصة نحو لات حين ولات اوان كقوله

طلبوا صلحنا ولات اوان ۔ فاجبنا ان ليس حين بقاء

والاكثر حينئذ حذف مرفوعها تقديره ولات الحين حين مناص وقد يحذف المنصوب ويبقي المرفوع كقوله

من صد عن نيرانها ۔ فانا ابن قيس لا براح ۔ اي لا براح لي

ولما حكى تعالى عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتبعه بشرح كلماتهم الفاسدة بقوله تعالى وعجبوا اي الكفار الذين ذكرهم الله تعالى في قوله سبحانه بل الذين كفروا ان اي لاجل ان جاءهم منذر هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى منهم وجهان احدهما انهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالي والثاني ان الغرض من هذه الكلمة التنبيه على كمال جهلهم لانهم جاءهم رجل يدعوهم الى التوحيد والترغيب في الاخرة ثم هذا الرجل من اقاربهم يعلمون انه كان بعيدا عن الكذب والتهمة وكل ذلك مما يوجب الاعتراف بتصديقه ثم انهم لحماقتهم يتعجبون له من قوله وقال الكافرون وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشارة الى انهم يسترون الحق مع معرفتهم اياه فهم جاحدون لا جاهلون ومعاندون لا غافلون وايذانا بشدة غضبه عليهم وذما لهم على قولهم هذا اي النذير ساحر اي فيما يظهره معجزة كذاب اي فيما يقول على الله تعالى اجعل اي صير بسبب ما يزعم انه يوحى اليه الالهة اي التي نعبدها الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا اي القول بالوحدانية لشيء عجاب اي بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبقوا عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقال البغوي العجب والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وسبب قولهم ذلك انه روي انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش وفرح به المومنون فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة اذهبوا الى ابي طالب فاتوا اليه وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء وانا جيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فحضر فقال له يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تسالوني فقالوا ارفضنا وارفض

Copyright © King Saud University